الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: المصرى
التاريخ : ١٩٩٥/١١/٥

كاميليا السادات

عندما تتحدث الابنة عن الأب .. فمن الأفضل ان ننصت تماما ..

واذا كان الأب هو الرئيس السابق انور السادات ، والابنة هى كاميليا .. فلابد ان يتضمن الحديث اسرارا جديدة .. فالرئيس السابق السادات شخصية اختلف حولها الكثيرون ، وكاميليا السادات ثار حولها كثير من الجدل ..

كاميليا السادات تعترف :

هذه حقيقة اتصالاتى بين « القذافى » والمنظمات الارهابية

□ وبالفعل - وعلى مدى ثلاث ساعات - كشفت
■ لنا كاميليا السادات كثيرا من الأسرار ، خصوصا
□ حول وساطتها بين العقيد معمر القذافى وبين
■ اليهود الليبيين ..
□ كما كشفت لأول مرة مشاعر والدتها تجاه
■ والدها ، وكيف نجحت جيهان السادات فى الفوز
□ بأبيها بل وجعلته يترك والدتها .. بل ويطلقها !

حوار : **أحمد فؤاد**

كانت الدكتورة كاميليا محمد انور السادات قد جاءت الى القاهرة فى زيارة قصيرة .. مع وفد من منظمة تدعو للسلام اسمها « جفعان حبيبا » .

قالت : حضرت مع الوفد لكى نتعرف على الوضع الحالى بالنسبة لتنفيذ اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل ، ولماذا تأخرت عملية « التعايش السلمى » بين المصريين والاسرائيليين حتى الآن رغم مرور ١٦ عاما على الاتفاقية .. ولهذا قمنا بزيارة مركز الشرق الاوسط للدراسات السياسية ، كما زرنا المركز الاكاديمى الاسرائيلى .. والتقينا بالكاتب على سالم وعدد من المثقفين المصريين ..

وبالنسبة للجانب الشخصى .. فأنا ازور « ماما » وإخوتى وابناء اخوتى .. واقصد بـ « ماما » الزوجة الأولى لأبى الرئيس السادات .

عملية فى المخ

سادت فترة صمت .. ثم تطلعت الى وجهها .. وتأملت راسها .. فقد قامت باجراء عملية جراحية فى المخ .. !

ويبدو انها ادركت مايدور فى راسى .. فقالت على الفور : لقد

اصيبت بنوع متقدم من الصرع .. وتناولت انواعا عديدة من الأقراص على امل الشفاء .. ولكن لم تجد هذه الوسيلة .. وقررت ان اغامر بإجراء عملية جراحية .. ربما كانت الأولى من نوعها .. ورغم أن ذلك كان منذ عامين ، الا ان الانسجة فى المخ لم تلتئم تماما ..

مغامرة فى ليبيا

● إذن انت تحبين المغامرات حتى لو كانت تتعلق بالحياة .. فماذا عن مغامرتك التى قمت بها الى ليبيا رغم انك تعرفين ان هناك جفوة بين والدك السادات والعقيد القذافى .

قالت كاميليا السادات فى اهتمام بالغ ..

- قصة هذه المغامرة - والتى اعلنها لأول مرة - اننى كنت فى ايطاليا ، احضر المؤتمر العشرين للاحتفال بذكرى خروج اليهود الليبيين من الجماهيرية ، وحدث ان التقيت برئيس الوزراء السابق « اندريوتى » وعدد من زعماء اليهود الليبيين ، وعلى راسهم رئيس الطائفة اليهودية ويدعى « رافاييللو الفلاح » .

وقد تحدث زعماء اليهود معى حول شعورهم بالحنين تجاه ليبيا ،

والرغبة فى زيارة منازلهم والأماكن التى عاشوا فيها وكذلك زيارة مقابر ابائهم .. وسألونى : لمن نتوجه لكى يتوسط لنا لدى العقيد القذافى لتحقيق رغبتنا ..

والحقيقة .. لقد تأثرت بشدة عندما سمعت ذلك .. وقلت لهم : أنا التى سأتوجه إلى ليبيا ، وأتوسط لدى القذافى واحمل له رغبتكم ..

وكانت مغامرة كبيرة .. فبالاضافة الى الجفاء الذى كان قائما بين القذافى ووالدى السادات ، كان هناك زعم بتورط ليبيا فى عملية اغتيال والدى ..

وسألت على الفور :

● **لماذا تعتقدين ذلك ؟**

قالت :

ـ فور اغتيال أبى .. ظهر القذافى فى حشد من الجماهير وهو يصرخ « قتلنا الخائن .. قتلنا الخائن » .

وعادت تكمل حديثها :

ـ عندما ذكرت لليهود أننى سوف اتوسط لهم لدى العقيد القذافى .. قالوا لى : الاتخافين من أن يحدث لك ماحدث للامام الصدر الذى اختفى فى ليبيا ؟ ورددت عليهم قائلة : إن القذافى رجل « بدوى » ويتمسك بالتقاليد العربية ، ومن شيمة أهل الصحراء الا يلحقوا الاذى بالاناث ..

وبالفعل .. توجهت الى طرابلس ،

حيث اخبرونى بأن العقيد القذافى سيستقبلنى فى خيمته بمدينة « سرت » وهناك وجدت القذافى يجمع التين من فوق الأشجار .. وعندما رانى قال : ماهذا .. « انت شكل أبوك تماما » فقلت له مداعبة : « جرى ايه يا أخ معمر .. هوه انت فاكر حابقى شكلك أنت » ؟

رجل ميت

واستطردت قائلة :

ـ بعد ذلك تعمدت أن تكون بداية اللقاء درامية فقد التفت اليه فجأة وسألته : هل قتلت أبى ؟

فرد القذافى على الفور : وكيف نقتله وقد كان رجلا ميتا ؟ !

فدهشت وقلت له : ماذا تقصد ؟

قال : ان أنور السادات قد مات يوم وطئت قدماه القدس .. وللحق ، فإن هذا الرد ، ومادار بيننا بعد ذلك من حديث .. اكد لى بوضوح أن القذافى رجل سياسى ، ومحنك الى أقصى حد ..

وبعد ذلك انتقلنا للحديث عن مطلب اليهود لزيارة ليبيا فقال لى :

كيف استقبلهم وإخوتى يموتون كل يوم فى الصحراء بسبب الألغام التى خلفها الايطاليون فى الحرب الثانية .. انهم يمتلكون التكنولوجيا .. واذا احضروا معدات ازالة الالغام المتقدمة ، ييجوا ، فالليبى هو مسيحى او يهودى .. لافرق .. والحقيقة ، لقد فرحت جدا ولكنى استدركت قائلة : ـ العالم يقول عنك انك تغير رايك .. فهل سترجع عن

هذا القرار ؟ إن كنت عند رأيك .. فأرجو أن تبلغ مكتب « اندريوتى » أنك تفهمت القضية وأن موقفك ايجابى .. وأنا من جانبى سأرتب لقاء لك مع اندريوتى لتتحدثوا فى التفاصيل ..

● **وماذا كان رد القذافى ؟**

ـ قالت : لقد قال : لا .. لن أذهب الى ايطاليا .. فقلت له : سأجعله يحضر اليك هنا .. ذلك أننى كنت أعرف ان اندريوتى يشتاق للقاء العقيد القذافى .. ويرغب فى أن تطأ قدماه أرض المستعمرة الايطالية السابقة .

وبالفعل ، توجه اندريوتى مع زوجته الى ليبيا .. حيث استقبله العقيد القذافى والسيدة عقيلته « صفية » استقبالا هائلا .. وبعدها سمح القذافى لليهود بزيارة ليبيا .. وكانوا فى قمة السعادة بنجاح « الصفقة » التى لم يتخيلوا أنها لن تتم أبدا .. خصوصا وأنهم يحملون جوازات سفر اسرائيلية واستطردت قائلة :

ـ والغريب انه بعد هذه الزيارة بشهور .. سافر مئات الحجاج الليبيين الى اسرائيل عن طريق وساطة رئيس طائفة اليهود الذى كان من أصل ليبى ..

● **وهل انتهت العلاقة بينك وبين العقيد القذافى عند هذا الحد ؟**

ـ لا .. فقد عبر القذافى عن تقديره

لجهودى عدة مرات ، وبأشكال متعددة ، ونحن الآن أصدقاء .. لذا

عندما تفاقمت أزمة « لوكيربى » بينه وبين الغرب .. اتصل بى .. وأنا أحاول بذلك المساعى فى هذه القضية .. وإن كنت لااستطيع أن اذكر كل تفاصيلها حتى لا أسبب حرجا لأحد ..

سلام مع نفسى

● قلت للسيدة كاميليا السادات .. إذن فموقفك مع اعداء والدك قد تغير ؟

ـ فى الحقيقة ، وبعد اغتياله ، كنت « موجوعة » من كل من هللوا لموته .. وعلى راسهم ياسر عرفات والعقيد القذافى .. لكنى قررت أن اخوض معركة سلام مع نفسى لكى استطيع ان اتحدث عن السلام بكل الصدق مع الذات ..

فعند توقيع اتفاقية اوسلو .. ارسلت للرئيس عرفات عدة خطابات هنأته فيها على الاتفاق كما اننى اعترضت على الرئيس الأمريكى الاسبق رونالد ريجان يوم قصف مدينة « سرت » وقلت له : لقد سبق لك ان وصفت القذافى بالبربرية لكن مافعلته بأطفال ونساء ليبيا ، وبمدينة « سرت » هو عمل بربرى بكل ماتحمله الكلمة من معنى .. وللعلم .. فإن موقفى هذا لم يؤثر على بالسلب .. فقد تسلمت من ريجان نفسه ـ بعد ذلك ـ ميدالية السلام .

رجل التغيير

سادت لحظات من الصمت .. واخـرجـت بعض الأوراق مـن حقيبتها .. ولمحت صورة والدها السادات .. قلت على الفور :

● **فى آخر عهد الرئيس السادات .. كانت المقـاطعة العربية على اشدها بالنسبة لمصر .. ماذا لو استمر والدك على قيد الحياة حتى الآن ؟**

قالت فى عصبية :

ـ ابى كان رجل « التغيير » لذا ارى أن السادات لو قدر له أن يعيش فترة أطول .. لاستمر فى سياسة « الصدمات » وهو الأمر الذى كان سيعجل بالتوصل إلى السلام .. وإن كان نفسه قد قال لى : إننى لن أرى ثمار السلام الذى صنعته .. لكنى قد وضعت « الأساس » ولن ارى المبنى بل سيراه ابنائى واحفادى .. لأن السلام لن يتحقق كاملا إلا بعد عشرين عاما من كامب ديفيد .

لا إحراج

وتملكنى الفضول عندما رايت صورة والدتها لكى اسالها .

● **هل من المحرج لك أن تحكى لنا قصة والدتك مع زوجها السادات ؟**

ـ قالت : ليس هناك اى احراج .. لاننى اتحدث عن واقع .. فأمى هى بنت « عمدة » ومن أصل تركى ..

وقد تربى السادات فى منزل جدى لامى .. ونشأت بين امى وابى قصة حب انتهت بزواجهما ..

لكن فى عام ١٩٤٩ ، بعد أن خرج السادات من السجن .. كان قد تعرف على « جيهان » عن طريق زيارتها له فى السجن مع « حسن عزت » الذى كان متزوجا من ابنة عمتها ..

وقد اخبر السادات امى - وكانت حاملا - بأنه يعتزم الزواج مرة اخرى .. وان هذا حقه .. ولم يتحدث عن الطلاق .. لكن فى ليلة زفافه ، فجرت جيهان قضية الطلاق ، واصرت على عدم إتمام الزواج الا بعد طلاق والدتى .. وبالفعل اضطر السادات - تحت ضغط وجود المدعوين - ان يطلق امى ، وقد اخبرنا فيما بعد ، انه كان يعتزم فى هذه اللحظة ان يردها مرة اخرى .. لكن مع وجود سيدة مثل جيهان بجواره كان من الصعب ان يرد امى .. وللحقيقة فقد كان والدى دائم السؤال عنها وزيارتها وإبداء الاهتمام والحب لها .. وكان يؤكد عليها ان تتوجه الى مكتبه مباشرة بأى طلب . وعندما مرضت امر بعلاجها فى باريس .. ومن جانبها كانت امى تتطلع الى والدى فى الصحف والتليفزيون ، وتمتدح اناقته ، واناقة جيهان ايضا ..

● هل تذكرين اول لقاء لك مع الرئيس السادات بعد أن تولى الرئاسة ؟

قالت فى سرعة :

ـ اذكر ذلك بالطبع .. وقبل توليه الرئاسة كنت اداعبه بنكات سياسية لاذعة ، تنتقد بشدة بعض كبار القادة السياسيين المصريين .. وكان قوله دائما هو قوله فى جدية : « يـابنتى .. حاتـودى نفسك فى داهية » ، وكنت ارد عليه : اطمئن .. عمى جمال لن يؤذينى ابدا .. فقد كنت من المقربين انسانيا لدى الرئيس جمال عبدالناصر ، وفور أن تولى ابى الحكم قال لى : ايه .. ساكته ليه .. ايه اخبار « النكت » السيـاسيـة .. فقلت ضـاحكـة : لاتوجد .. فأنا أخش ان تحبسنى انت بعد رحيل عمى جمال !

● هل تعرضت لمضايقات بعد زيارة والدك للقدس ؟

قال ضاحكة :

ـ إن المباحث الفيدرالية الأمريكية تقول عنى : إننى أحسن « زبونة » لديهم : فقد تلقيت ١٦ تهديدا بالقتل ، ولذا فالمباحث تعتبرنى ضحية .. وان حياتى فى خطر ، وهم يراقبوننى بشكل مكثف .. وان كان بشكل خفى حتى لااشعر به او حتى لا الاحظه ..

انتظرت بضع لحظـات .. ثم تركزت عيناى على كتاب باللغـة

الانجليزية .. لم استطع أن المح عنوانه تماما .. قالت :

ـ هذا كتابى الذى كتبته بعنوان « ابى وانا » وهو بالانجليزية .. وقد قامت احدى الصحف بترجمته الى العربية لكن جاءت الترجمة سيئة .. لذا فأنا اعتزم إصداره فى كتاب بلغتنا الجميلة ، وسوف اضيف اليه فصلين جديدين لأن الكتاب الحالى نهايته مأساوية .. حيث انتهى بوقوفى اتطلع بين المنصة التى قتل عليها والدى وبين قبره ..

وسوف يتضمن الكتاب ايضاً رسائل متبادلة بينى وبين عدد من زعماء العالم .

● مادمت تتحدثين بصراحة .. هل يضايقك لونك الاسمر او يسبب لك « عقدة » ؟

انطلقت تجيب فى سرعة :

ـ ابدا .. ابدا .. فأمى كانت تقول لى دائما : اللى يقولك ياسمرة .. قولى له : « انتم جيرع الحيطة » !!

فكل الأغانى عن جمال السمر .. واحفظ اغلب الأغانى التى تتحدث عن الجمال الأسمر ..